نفسك بالاعتماد على قدم واحدة كما يدل عليه قوله ما انزلنا
عليك القران لتشقى اللام لام الحكمة اي ما انزلناه عليك
لتتعب في خدمتنا فتخف على نفسك فكان جوابه من نبيه
زيادة التقيد والاجتهاد كانه يقول وهل تعب احد في خدمتنا
وهي محل استراح العابدين منك الا ترى انه عليه السلام لما
قيل له هل لا اخذت لنفسك بحظ من الراحة وقد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا فيحتمل
ان الشيخ عرض بهذه الاية للحث على بذل الجهد في طاعة الرب
وانفاق النفس في عبادته لانه اذا كان المغفور له يقول راحتي في بذل
نفسي في مرضاتك فالواجب على من هو على خطر من عمله ان يبذل
نفسه في ذلك كي يكون مصلحا لما عسى ان يكون قد اقترف
وسبباً في غفران ما تقدم من كبائر زلله وقبايح عمله الا تذكرة
استثنا منقطع اي لكن انزلناه تذكرة لمن يخشى اي لمن في
قلبه خشية ورقة يتاثر بالانذار وظن علم الله منه انه
يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع به وقال ابن عطا سماه
انت يا محمد امام اهل الخشية وسيدهم انزلنا عليك القران
تذكرة لك ليسكن به قلبك وتذهب به وحشتك فان
المحب يانس بكتاب حبيبه وبكلامه وقال جعفر انزل الله
القران موعظة للمخالفين ورحمة للمذنبين وانسا للمحبين
ففي هذا ايضا للذاكر تنبيه على ان الله ذكر بالقران عباده
واحدث الخشية في قلوبهم عند سماعه وفيه دليل على ان

التذكرة

التذكرة انما هي للعلما بدليل انما يخشى من عباده العلما وفي
الاية اشارة الى مقام التذكرة وهو الرجوع من الغفلة الى
الذكر ولا يكون الا بعد الانابة وهي بعد التوبة لان التوبة
تقتضي المحاسبة التي هي استقال برفع الموانع والانابة
لا تكون الا بصفاء الفطرة الموجبة للتذكر والتذكر لا يكون
الا لذي لب خالص عن غواشي النشاة وابيته التذكر ثلاثة
الانتفاع بالعظة بان يتاثر بسماع الوعظ والوعيد فينقل
من الوعد بالرجا الباعث على الاجتهاد في العمل ومن الوعيد
بالخوف الباعث على التقوى حذرا من الخوف وزيادة البصيرة
عما كانت في مقام التفكر بقوة الاستحضار والظفر بثمرة الفكرة
بالشروع في العمل الصالح وانما ينتفع بالعظة بعد حصول
ثلاثة شدة الافتقار الى الله والعمى عن عيب الواعظ او الشيخ
فمن عمي عن عيب الواعظ او شيخه واشتغل بعيب نفسه انتفع
بالوعظ وتذكر الوعد بنعيم الجنة والمشاهدة والوعيد بعذاب
النار وغضب الجبار وانما يميز الاعتبار باهل البلا وباثار من
سلف من الامم الابحاث العقل وهو صحة الادراك وفهم
النافع فتفعل والضار فتترك ومعرفة عقوبات الله المذكورة
في قوله وذكرهم بايام الله والسلامة من اعراض الهوى وانما
يجتني ثمرة الفكرة الابتلاة بقصر الامل لانه يزهد في الدنيا
والتامل في احكام القران وزواجره ومواعظه والاعتبار
بقصصه وامثاله وقلة الخلطة للناس فانها تفسد الوقت

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)